المستشرقون من تغليب العامية إلــى الإشـــادة بنفر من أدباء العرب وكتاباتهم المسيئة للإسلام والعــرب

د.آمنـــة محمد الطويل ـ قسم اللغة العربية - كلية التربية الزاوية- جامعة الزاوية

المُلخّـــص:

مما لا جــدل فيه إن الاستشراق تيارٌ فكريٌ مسخرٌ لخدمــة الاستعمار والتنصير؛ لكنه خدم التراث الأدبي العربي بشكل كبير من خــلال تحقيــق الكثير من المخطوطات، وترجمة الدواوين، والكثير من الدراسات حول تاريخ الأدب، ومع كل ذلك نجد أنهم أساءوا إلى الأدب العربي من خلال دعواتهم المستمرة إلى استعمال اللهجة العامية بدل اللغة الفصحى؛ بحجة صعوبتها كل هذا لأجل قطع الصلة بين العرب ولغتهم، وعزل الأدب العربي وأبعاده عن اللحاق بالآداب العالمية. وقد أساءوا إلى الأدب العربي أيضاً حين اهتموا بنماذج من الأدباء ممن أظهروا المجتمعات العربية المسلمة بصورة سيئة من خلال استعراضهم لحياة المنحرفين والفاسدين والشاذين؛ بحجة واقعية ما قدموه من آداب. كل ذلك ونحوه كان موضوع هذه الورقة البحثية.

Abstract:

There is no doubt that Orientalism is an intellectual trend that is harnessed to serve colonialism and Christianization, but it has served the Arab literary heritage greatly through: verifying many manuscripts, translating collections, and many studies on the history of literature.

With all that, we find that they have harmed Arabic literature through their continuous calls to use the colloquial dialect instead of the classical language; under the pretext of its difficulty, all this; in order to sever the connection between Arabs and their language, and isolate Arabic literature and distance it from catching up with world literature.

They have also harmed Arabic literature when they focused on models of writers who showed Arab Muslim societies in a bad light by reviewing the lives of deviants, corrupt people, and perverts; under the pretext of the realism of the literature they presented. All of this and the like was the subject of this research paper.

المقدمـــــــــة:

إن من الإنصاف القــول : إن المستشرقين خدمــوا التراث الأدبي العربي والحضارة العربية بما قدّموه من أعمال مختلفة تمثلت في ترجمة الدواوين الشعرية والدراسات حول تاريخ الأدب العربي وتطويره، وأعــلام من الشعراء والكُتّاب، وتحقيق المخطوطات الأدبيــة ونشرها وفهرستها، ووضع الكثير من المعاجم المصنفة، والدّراسات والنظريات الرصينة، فلم يتركوا جانبًا من جوانب الأدب العربي إلا فصلوا القول فيه، ولا ننســى كتاب (كارل بروكلمان) الألماني الجنسية (تاريخ الأدب العربي) الذي يُعتبر مرجعاً رئيساً لا غنــى لأي باحث في الأدب العربي عنه، ولكن على الرغم من ذلك فإن أغلب المستشرقين لا يستطيعون إخفاء كرههم الشديد لكل ما هو عربي، لاسيما إذا صدر عن المسلمين العرب من أدب ونحوه؛ لأنهم يرون أن الإسلام هرطقة من هرطقات المسيحية التي يجب مواجهتها، فهم لا يهدفون إلى تذوق الأدب الرفيع بل إلى بسط سلطانهم ونشر تعاليم المسيحية، ومعرفة أساليب العرب في التفكير والتعبير عن ذواتهم من خلال آدابهم؛ حتى يحققوا أهدافهم العليا. ومن خلال إيماني الراسخ بأن الاستشراق تيار فكري مسخر في خدمة الاستعمار والتنصير ومحاولات التقليل من الشأن العربي، كان اختياري لهذا الموضوع رغم قدم الحديث عنه، إلا أن ضرره لازال قائماً من خلال محاولة التشكيك في قيمة الإبداع الفكري العربي، فهم يحاولون الإعلاء من شأن أسماء بعينها وكتب محددة من تلك التي تضرب القيم الأخلاقية والدينية والمثل العليا ونحوها في محاولة لتشويه الإسلام وأهله ، كل هذا ونحوه سوف أناقشه في طيات هذه الأوراق البحثية.

توطئـــــــة:

إن الادعاء بالقول : إن العرب كانــوا أمة متخلّفة معزولة عن العالم في شبه الجزيرة العربية كلام يفتقرُ للصدق والموضوعية، ويحمل الكثير من الكره والتعصب، ويعكس الحقد الشديد الذي يحمله الغرب المسيحي على العرب والإسلام؛ لأن التاريخ يؤكد على أن الحوار الثقافي والحضاري بين العرب والأمم المجاورة كان حواراً راقياً يعكس مدى الاتساق العربي مع الحضارة الإنسانية، وكذلك ما وصل إليه الشعر العربي في عصر ما قبل البعثة من النضج والكمال، كل ذلك يؤكد على التحضر والرقي للأمة العربية من خلال آدابها، ولذا فإن أي مساس بالأدب العربي ومحاولة التقليل منه هو محاولة بائسة سيكون مصيرها الفشل؛ لأن هذا الأدب يُمثل تاريخًا حضاريًا لا يمكن نسفه أو المساس به، مهما حاولت الدوائر الاستشراقية ذلك .

المبحث الأول – مفهـــوم الاستشراق:

أولاً- تعريف الاستشراق لغـــة: لغة مأخوذ من كلمة (شرق) يُقال: شرقت الشمس إذا طلعت، وهي تعني مشرق (الشمس)[1] ، والشرق خلاف الغرب، والشروق كالطلوع، وشرق يشرق، ويقال لكل شيء طلع من قبل المشرق[2]، والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق، يُقال: شتان بين مشرق ومغرب، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق[3].

ثانياً- تعريف الاستـــشراق اصطلاحاً : إن المفهوم الاصطلاحي للاستشراق هو القول: بأنه "اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام المسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ وغيرها، من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى"[4]، ويُعرف بأنه تيار فكري يتمثل في إجراء دراسات متباينة عن الشرق الإسلامي، تشمل أديانه وثقافاته وحضاراته وآدابه ولغاته المختلفة ، وقد أسهم هذا التيار في صياغة تصورات غربية عن الشرق عامة بكل أشكاله وتواجده الإنساني، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة مُعبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

تلك كانت التعاريف العامة لكلمة الاستشراق ويعد هذين التعريفين الجامعين لمدلول الكلمة يمكن الوقوف عند بعض التعريفات عند العرب وعند الغرب.

أولاً- عند العـــــرب :

يُعرف أحمد حسن الزيات الاستشراق بقوله : " يُراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره؛ ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقاً في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح"[5]، ويتوسع بعضهم في تعريف الاستشراق فيقول: "من صيغة هذه الكلمة تعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أم غير سامية، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقلية السامية خاصة، ويتبع ذلك البحث في اللغات الحامية"[6].والاستشراق له معنى جامع هو القول بأنه: "اصطلاحٌ واسعٌ يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة، فهم يدرسون العلوم

والفنون والديانات والتاريخ وكل ما يخص الشعوب الشرقية مثل: الهند وفارس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق"[7].

تعريف إدوارد سعيد: " أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يُسمى "الشرق" وبين ما يسمى (في معظم الأحيان) الغرب"[8] ، ويُعرفه أيضاً بقوله: "أسلوباً للخطاب، أي للتفكير والكلام، تدعمه مؤسسات ومفردات وبحوث علمية وصور، ومذاهب فكرية، بل وبيروقراطيات استعمارية وأساليب استعمارية، وفي مقابل ذلك يبدو فهم الأمريكيين للشـرق أقل تصلباً إلى حدٍ كبير"[9]، ومن تعريفاته المهمة قوله : إن "الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه والتسلط عليه"[10]، ويستمر إدوارد سعيد في وضع تعريفات مهمة للاستشراق، وفي رأيي: كل تعريف من تعريفاته السابقة حاول فيه إيضاح جانباً مهماً من جوانب الاستشراق؛ حتى يضع تعريفاً سهلا وميسراً وشاملاً، وقد نجح في ذلك حيث قال فيه "وأما أيسر التعريفات المقبولة للاستشراق فهو: أنه مبحث أكاديمي، بل إن هذا المفهوم لا يزال مستخدماً في عدد من المؤسسات الأكاديمية"[11]، تلك كانت أهم تعريفاته للاستشراق ، أما المستشرق فقد عرفه بقوله: "فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة، والاستشراق إذن هو وصف لهذا العمل"[12] ، وإدوارد يذهب إلى أن هذا المصطلح "لم يعد يتمتع بالحظوة القديمة فالمتخصصون يفضلون استخدام مصطلح الدراسات الشرقية أو مصطلح دراسات المناطق لسببين : السبب الأول هو أنه يتسم بقدر أكبر مما ينبغي من الغموض والتعميم، والثاني هو أن من ظلال معانيه الإيحاء بالاستعلاء الذي كان المديرون الأجانب يتسمون به في عهد الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"[13].

تعريف أحمد غراب: لقد عرف الاستشراق بقوله: "هو دراسة أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون- من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخًا، ونظمًا وثروات وإمكانات... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاول تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري، والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[14]، وفي

رأيي هذا من أكمل التعاريف وأهمها على الأطلاق ؛ لأنه أبرز الهدف الحقيقي للاستشراق والذي حاول المستشرقون الوصول إليه من خلال دراستهم للشرق.

ثانياً- تعريف الاستـــشراق عند الغـرب:

مثلما تعددت تعريفات الاستشراق عند العرب كذلك كان الحال عند الغرب فقد تعددت تعريفاتهم وتنوعت من مستشرق إلى آخـــر، ونظراً لكثرتها سأكتفي ببعضها وأهمها وهو:

أـ تعريف المستشرق الألماني (رودي بارت) إذ يقول: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس"[15]، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.

ب-المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون : وقد "أشار إلى أن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى ايجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية"[16].

ج-المستشرق الإنجليزي آرثـــر آربري: وهذا عرف المستشرق اعتمادًا على قاموس أكسفورد بقوله: هو من "تبحر في لغات الشرق وآدابه"[17].

تلك كانت بعض تعريفات المستشرقين ، وفيها يظهر أنهم تعاملوا مع الاستشراق على إنه علم يختص بدراسة الشرق تحديدًا وخاصة آدابه محاولين الظهور بصورة أفضل أمام الشعوب في الشرق .

وفي رأيي إن أفضل تعريف يمكن أن أختم به هذا المبحث هو ذاك التعريف الذي وضعه مالك بن نبي إذ يقول: " إننا نعني بالمستشرقين الكُتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى "طبقات" على صنفين:

ـ من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل: جرير دورياك... والمحدثين مثل :كارادوفو وجولد تسيهر.

ـ من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في كتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها"[18].

وهذا فعلاً ما أراده الغرب من خلال دراسة الشرق لاسيما الشرق العربي الإسلامي.

وبعد كل هذه التعريفات لمفهوم الاستشراق ومعناه يقودنا كل هذا إلى سؤال مهم وهو: ماذا أراد هؤلاء المستشرقون من خلال التركيز على الشرق ودراسته في كل مناحي الحياة لا سيما الأدب موضوع بحثنا هذا ؟ .هل فعلاً أرادوا الوصول إلى منابع الجمال فيه؟ . أم أرادوا تحليل نصوصه وفهمها وبيان ما فيها من قيم ومثل أخلاقية أم غير ذلك. وللإجابة على هذه التساؤلات ننتقل إلى الحديث عن جملة من الأشياء.

ثالثًا ـ القيم والمثل والأخلاق التي اهتم بها المستشرقون في الأدب العربي:

لقد لفت انتباهي عبارة وردت على لسان أحد الأدباء يقول فيها: "إن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنباً إلى جنب يلقى منهما كل تأييدًا"[19]، وكل الدول الاستعمارية لاسيما بريطانيا وفرنسا "ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشويه لسمعة المسلمين... وهم يحرصون على أن تظل مؤلفات جولدتسيهر ومرجليوث من بعدهما، هي المراجع الأصلية لطلاب الاستشراق من الغربيين، وللراغبين في حمل شهادة الدكتوراه عندهم من العرب والمسلمين، وهم لا يوافقون أبدًا على رسالة لطلب الدكتوراه يكون موضوعها إنصاف الإسلام وكشف دسائس أولئك المستشرقين"[20].

وهذا الكلام ينافي كل ما يقال عن إنصاف هؤلاء أو نظرتهم المعتدلة تجاه ما يخص الإسلام عامة والعرب خاصة وأقصد بالعرب هنا الأدب العربي تحديدًا كونه جزءًا من العقلية العربية، وترجمانًا صادقاً عن مناحي الحياة ، فهؤلاء ديدنهم "التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي؛ لنظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا، وتشكيكهم في غنى الأدب العربي، وإظهاره مجدبًا فقيرًا لنتجه إلى آدابهم، وذلك هو الاستعمار الأدبي الذي يبغونه مع الاستعمار العسكري الذي يرتكبونه"[21].

المبحث الثانـــي- الإساءة للأدب العربي من خـــلال:

أولاً- تغليب العامية والاهتمام بها: لقد انتشر التأليف بالعامية عند العرب بدافع تسهيل دراسة العربية لتلامذتهم من الأجانب أحياناً، أو لغرض تقريب المعاني لأكبر عدد من طبقات المجتمع أحيانًا أخرى، لا سيما في كتابة الرواية والمسرحية .

أما علماء الاستشراق الذين سعوا بكل جهدهم إلى تأليف كتبهم بالعامية، والاهتمام بما كُتب من الآداب بالعامية إنما فعلوا ذلك من "أجل القضاء على العربية الفُصحى، وإحلال العامية محلها... لأن روح العداء للعربية الفُصحى والرغبة في إقصائها

وإحلال العامية محلها... لم تنتشر إلا عن طريق الأجانب واستغلالهم لدراسة العامية في بث هذه الروح بين أبناء العربية"[22]، وكل هذا كان بذريعة أن هذه اللغة أي الفُصحى يصعب تعلمها لصعوبة قواعدها ، إلا أن الحقيقة الكامنة وراء هذا السلوك الذي تقوده وتشرف عليه الدوائر الاستعمارية هو: فصل المسلمين أو العرب عن ماضيهم وتفتيت وحدتهم اللغوية بالقضاء على اللغة الفصحى"[23]، وفك ارتباط المسلمين والعرب بها ، ذاك الارتباط الذي كفله نزول القرآن الكريم بها وإقامة شعائر الدين الإسلامي بها ، هذا الدين الذي تسعى كل الدوائر الاستعمارية والاستشراقية إلى القضاء عليه بكل ما أوتيت من قوة.

وهكذا خلقت الدوائر الاستشراقية أكبر مشكلة لازالت تواجه الأدباء المُحدثين ، وكل المهتمين بالأدب العربي وهي ازدواجية اللغة.

فمن أين جاء هذا الاعتقاد بأن اللغة العربية قاصرة عن الإفهام والتوضيح؟ وهي التي حملت أعظم وآخر رسالات السماء للبشر كافة بلسان عربي مبين واضح جلي يفهمه كل من قدر الله له أن يكون من أتباع هذا الدين ، وهذه اللغة لا يمكن أن تستبدل بأي حال من الأحوال بأي لهجة عامية ، ولابد أن يستمر كتابة هذا الأدب بلسان فصيح يستطيع أن يفهمه كائن من كان لو وضفت هذه اللغة بما يتلاءم مع حال المتلقين وذاك ما ارست له البلاغة العربية ، وهو ملاءمة الكلام لمقتضى الحال.

وهذا يستدعي إبعاد كل المتطفلين على الأدب العربي ممن يعانون من قصور في فهم اللغة العربية الفصحى فيكتبون شعراً ركيكاً بالعامية بدعوى النزول إلى طبقات الشعب الدنية ، وأنا هنا لا أقصد شعراء الشعر المحكي؛ لأنهم مبدعون في مجالهم.

ولكن أقصد الأدعياء ممن يحاولون تدمير الشعر الفصيح ، وكذا من يكتبون القصة والرواية والمسرحية بلهجة عامية ؛ لعدم تمكنهم من اللغة الفصحى، كل هؤلاء يضربون اللغة في مقتلها ، ويحققون كل ما سعت إليه الدوائر الاستشراقية الاستعمارية في محاولاتهم المتكررة للقضاء على اللغة العربية والتقليل من شأنها ، ومحوها من ذاكرة الأجيال القادمة ولن يفلحوا بإذن الله ؛ لآنها لغة حمتها شريعة السماء الختامية ،وتكفل الله في عليائه بحمايتها عندما أنزل بها القرآن الكريم أخر كتبه وأعظم رسالاته إلى شعوب الأرض كافة.

واللسان العربي شعار الإسلام وأهله، فاللغات أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون عن سائر الأمم الأخرى، فلماذا هذه الحرب الشعواء على اللغة العربية واللسان العربي.

وفي رأيي إن الهدف من تغليب العامية على الفصحى هو التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي؛ لنظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا، وتشكيكهم في غنى الأدب العربي وإظهاره مجدباً فقيرًا ؛ لنتجه إلى آدابهم ونتعلمها بدلاً من تعليم آدابنا والاعتناء بها. وهذا يقودنا إلى البحث عن الأسباب الحقيقة التي دفعت هؤلاء إلى تغليب العامية عن الفصحى والدعوة إلى نبذها.

ومن أهم الأسباب التي دعتهم إلى الاهتمام باللهجة العامية التالي:

1- التوغل في أعماق المجتمعات العربية لتسهيل التواصل مع الأفراد والمجتمعات من أجل إحكام السيطرة عليهم.

2- القضاء على الرابطة التي تربط المسلمين في الوطن العربي بعد الدين _ وهي رابطة اللغة _ ولذلك زادت هجمات المستشرقين على العربية الفصحى والمطالبة بإحلال العامية مكانها.

3- محاولة صنع جدار عازل بين القرآن واللغة الفصحى التي تسهم في فهمه وبيان معانيه وجلاء غموضه باعتبارها _أي الفصحى _لغة القرآن الكريم. كل هذا لأجل أن يصير القران مهجورًا أو غير مفهوم، تلك أمانيهم والله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وهذه اللغة الفصحى سوف تظل قائمة ما دام القرآن محفوظاً في الصدور إلى يوم الدين لأن الله تعالى يقول:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

ثانياً- الاهتمام ببعض الأدباء بدون سواهم: السؤال الذي يُطرَح في هذه الجزئية هو: أي نوع من الأدباء اهتم بهم المستشرقون ولماذا التركيز عليهم دون غيرهم ، وعلى نوعية محددة من الكتابات التي كتبها بعض المؤلفين ؟ وماذا وراء اهتمامهم بهم والإعلاء من شأنهم ؟.

أسئلة كثيرة راودتني وأنا أبحث في هذه الجزئية من البحث. وللإجابة على هذه الأسئلة يمكن الوقوف على جزئيتين هما:

أ - الأدباء الذين يهتم بهم المستشرقون ويعلون من شأنهم: من المفيد القول في هذا المقام: إن الفكر الاستشراقي في جملته لم يكن علمياً ولا خالصاً لوجه الحق والإنصاف؛ لأنه في أغلبه _ إن لم يكن كله _نشأ في أحضان الرهبان والقساوسة وتحت رعاية الكنيسة ؛ لتوسيع سلطانه على بلاد الشرق، وليس من الإجحاف القول بأنهم كانوا يتظاهرون بالموضوعية والتجرد إلا إنهم في واقع الأمر كانوا كمن يدس

السُم في الدسم بالتمويه والتلبيس والتدليس على الحقائق؛ ولهذا تراهم يهتمون بأدباء دون غيرهم ممن يخدم فكرهم الاستشراقي المعادي للإسلام بالدرجة الأولى.

وربما يكون الأمر صادماً عندما نذكر في هذا المقام نماذجًا مشهورةً في أدبنا العربي ممن لمعت أسماءهم ويمكن أخذ نماذج من هؤلاء الأدباء على سبيل الاستشهاد لا الحصر.

1- طـــه حســـين : وهو من الأدباء الذين تأثروا بالفكر الاستشراقي وبمنهج الشك الديكارتي ولعله لم يعِ حقيقته ، أو ربما تجاهل هدف أصحابه ؛ لانبهاره الشديد بما قال هؤلاء وما نشروه من حقائق مغلوطة عن العالم العربي عامة ، وعن الإسلام خاصة وبالأخص عندما أصدر كتابه (الشعر الجاهلي) الذي أثبت الباحثون أنه منقول عن كتاب (حول الشعر الجاهلي) للمستشرق الإنجليزي (مرجليوث) حتى قيل : إن هذا الكتاب كان (حاشية طه حسين على بحث مرجليوث)[24]، وقد ردد في هذا الكتاب كل ما ذهب إليه مرجليوث من إنكار وإبطال للشـعر الجاهلي وحاول من خلاله النيل من الإسلام وقرآنه الذي فُسِر جزءٌ منه بواسطة الشعر الجاهلي وكان ذلك ترديدًا كما أسلفت لأفكار أساتذته المستشرقين الماكرين أمثال : (مرجليوث) وآخرين ممن كان همهم الوحيد النيل من كتاب الله ودينه و أتباعه، ولست هنا لأُدين أديبًا بحجم طه حسين فما قدمه للأدب العربي شيئاً مهمًا ولكن (لا سبيل لأحد إلى إنكار أثر الاستشراق في اتجاهات طه حسين"[25]، وهو سار على ما ساروا عليه حبًا أو انبهارًا بأسلوب طرحهم للموضوعات ، وأيًّا كان دافعه فلا يمكن أن نغفل حقيقة مفادها: "أن روح النقد والإشارة عن طريق التشكيك في القيم والمسلمات السائدة استولت على طه حسين وبدت معالمها فيما خط قلمه وخاصة ما كتبه في مرحلة شبابه"[26] ، تلك المرحلة التي كانت بفعل عيشه في فرنسا وتتلمذه على أيدي أساتذة كانوا مستشرقين غُلاة مما جعله يحذو حذوهم ويسير على منوالهم، فيتبني أفكارهم ويذهب إلى ما ذهبوا إليه ، وبالتالي صار مفضلاً عندهم ولقبوه بأوصاف فيها من الأعجاب والتفخيم مما أعطاه مكانة مهمة عند النقاد العرب والغرب ، ولستُ أقلل من شأن ما كتب ولكنني أسوق حقيقة تاريخية لا مجال لإنكارها أو غض الطـــرف عنها، وقد سموه (عميد الأدب العربي) ، وهـــو يستحق ذلك إذا نظرنا إلى أسلوبه الجميل الرائع في الكتابة ، ولكن إذا تأملنا في أفكاره التي طرحها فهو بلا شك يخدم الفكر الاستشراقي المعادي للإسلام، الذي يُحاول أصحابه هدم الثوابت الدينية، وزعزعت ثقة الأمة في تراثها وقيمها ومسلماتها .

ويؤكد تلك النوايا عند جل المستشرقين ما ذكره المستشرق المبشر صمويل زويمر عندما قال: "تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم ؛ لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها"[27]، وفي ذات السياق يقول المستشرق ماسينون: " إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون إلى فرنسا يجب أن يُصاغوا صياغة غربية خالصة؛ حتى يكونوا أعواناً لنا في بلادهم"[28]، وقد كُلفت آنذاك _أي بعد نشر كتاب (الشعر الجاهلي) لطه حسين _ لجنة من كبار علماء الأزهر لدراسته بعدما أعلى المستشرقون من شأنه ونال عندهم حظوة كبيرة وقالت اللجنة في التقرير إن " الكتاب كله مملوء بروح الإلحاد والزندقة، وفيه مغامز عديدة ضد الدين مبثوثة فيه لا يجوز بحال أن تُلقى إلى تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل ، المفسد لعقائدهم والموجب للخلاف والشقاق في الأمة ، وإثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدولة ودين الأمة ، وترى اللجنة أنه إذا لم تكافح هذه الروح الإلحادية في التعليم ... اختل النظام وفشت الفوضى واضطرب حبل الأمة ؛ لإن الدين هو أساس الطمأنينة والنظام"[29]. وكتب الشيخ عبد ربه مفتاح أحد أعضاء اللجنة مقالًا نشرته صحيفة الكواكب آنذاك يقول فيه: "إن العلماء أجمعين -وعلى بكرة أبيهم – يحكمون عليه بالكفر ، وبالكفر الصريح الذي لا تأويل فيه ولا تجوَّز، واتحداك أن تدلني على عالم واحد يحكم عليك بالفسوق والعصيان دون الكفر وعليك تبرئة نفسك من هذا الاتهام الشائن"[30].

2- جُرجـــي زيـــدان: من أشد الوسائل خطورة وخبثاً لإذاعة الفكر الاستشراقي المعادي للإسلام وأهله هو استخدام بعض أبناء الأمة الإسلامية كمعاول هدم لكل الثوابت والمسلمات، ومن بين أبناء الأمة وأدبائها كان الكاتب جرجي زيدان الذي ولد[31] في بيروت في 14 كانون الأول (ديسمبر) سنة 1861م، وكان مسيحيًا تعلم الإنجليزية وترحل من مكان لآخر حتى وصل لندن مكافأة له من الدوائر الاستشراقية على خدماته، فهو لسانهم والمتبني لأفكارهم المعادية للإسلام رغم أنه ناطق بلسان عربي فصيح، وهو عين المستشرقين في العالم العربي ، وفرد مهم في الدوائر الاستخباراتية ، ويظهر ذلك جليا في كتاباته فهو " حين يختار موضوع رواياته لا يلجأ إلى الفترات المشرقة التي تَمثل أمجاد التاريخ العربي دائما، ولكنه يختار المواقف الحساسة التي تمثل صراعاً بين مذهبين سياسيتين أو كتلتين تتصارعان على النفوذ والسيطرة"[32]، وقال بـدوي طبانة عن رواياته "إنه تعمد فيها التخريب والكذب ؛ لأجل تحقير العرب عن سوء قصد لا عن جهل ، فلا ينقص جرجي العلم

بعد أن أوهم قُرّاه أنه عاد إلى مصادر ومراجع عربية لكنه تعمد التحريف، وتعمد الدس والتمويه، وتعمد فساد الاستنباط مع الطعن المدروس لعمالته الأجنبية، ولتعصبه الديني الذي جعله ينظر إلى تاريخنا العربي الإسلامي، وآداب اللغة العربية، بعين السخط والحقد"[33].

وتجدر الإشارة إلى أنه كان من كُتاب الرواية التاريخية وله جملة كبيرة من هذا الصنف من الروايات حاول من خلالها طمس " بطولات وفتوحات المسلمين، وأثار الشكوك حولها تارة بالنهب والسلب، وتارة بالبطش والفتك وتارة بالظلم، جزية، خراج أتأوه"[34]، فعلى سبيل المثال فقد شوه سيرة النبي- صلي الله عليه وسلم - في روايته (فتاة غسان) وكما شـــوه رجالات الصدر الإسلامي الأول ووصفهم بالبطش والفتك والنهب كما أسلفت . فقد قال في ص (35) من هذه الرواية (وقد انتشرت سطوته في كل جزيرة العرب وُسمى اتباعه المسلمين) فكيف تسنى له وصف النبي بالسطوة وهو النبي الرحيم حتى بأعدائه الذين قال لهم في خطبة فتح مكة اذهبوا فأنتم الطلقاء أي أنتم الأحرار، فكل الحقائق التاريخية تقول : إنه كان رحيماً عطوفا على أمته ولينا مع مخالفيه فلم يفرض الإسلام بحد السيف كما يزعم الحاقدون وإلا كان الإسلام مُحي وانتهى بمجرد وفاته ووفاة أصحابه وتابعيه ، ويقول هذا الحقود في مكان آخر من الرواية ص 78 (فإنه- أي النبي ﷺ- لم يدع قافلة لنا تمرُّ إلا غزاها وفرق أسلابها وأموالها بين رجاله) جاعلاً من النبي الكريم وأصحابه عصابة تقطع الطرق على الناس وتسلب أموالهم ، مع أن التاريخ يثبت أن كفار قريش هم من سلبوا أمواله وأموال كل من هاجر معه بل أخذوا حتى زوجات المهاجرين وأبناءهم؛ ولذا كانت حربه الاقتصادية على قريش ليرد منهم ما سلبوه من المسلمين عنوة ؛ لإجبارهم على الردة عن الإسلام. ويقول في مكان آخر من هذه الرواية ص 88 (وسوف يلقى منا ما لقيه عرب الحجاز واليمن ممن أبوا الإسلام ... فإن أبو قاتلناهم حتى نفنيهم عن آخرهم... جاؤوا ليقتصوا من الغسانيين ويبيدوهم عن آخرهم) فعن أي إبادة يتحدث هذا الرجل ؟ وهل حصلت في الفتوحات الإسلامية مثل هذه الأفعال الشنيعة؟ بالقطع لا لم يحدث مثل هذا طوال الفتوحات الإسلامية ؛ لأن الإسلام ملك القلوب بعدله وسماحته فكان انتشاره سريعاً وقوياً، خلف في قلوب الحاقدين من النصارى والمشركين واليهود غلاً سرى حتى بلغ إلى الموالين لهم من العرب من الذين تربوا على الكره والعداء بفعل حقدهم ودناءة نفوسهم وسوء ظنهم وفساد سرائرهم من مثل صاحب هذه الرواية وغيره ، وفي روايته (أرمانوسة المصرية) شوه حياة عمرو بن

العاص وأظهر المسلمـــين سُذجًا بسطاء وأغبياء إذ يقول في الصفحة ص 61 من هذه الرواية (أعطيك شعار شعار الليل، فإذا وصلت إلى المعسكر وسألك أحد من أنت قل له السلام عليكم وأفهمه نطق هذه اللفظة العربية، وهو لا يفهم معناها من أنت ؟ فيكون الجواب (السلام عليكم) ، وينتهي كل شـــيء، فهو لن يسأل عن أسمه ومهنته ، ولماذا هو هنا وحيد ، وما الذي جاء به باتجاه يعاكس ســـير المسلمين، كل هذا لا يخطـر ببال المسلمين السُـذج البسطاء). وفي روايته عذراء قريش شوه سيرة عثمان وعلي وعائشة رضي الله عنهم إذ يقول مثلاً في ص (35) من الرواية بحق عثمان كلاماً لا يليق بمكانته (علته البغتة وامتقع لونه، وآثار الجدري لا تزال ظاهرة فيه) ، ويصف زوجته نائلة بعبارات سخيفة بقوله في ص (32) من الرواية ذاتها (فخرجت نائلة مهرولة وبدنها يترجرج لضخامة فخديها) وهذا كلام لا يصح أن يكتب عن زوج خليفة المسلمين وأحد صحابته الكرام المبشرين ،إلا أن قائله رجلٌ حقود يحمل فكرًا صليبيًا يملؤه الكره والعداء للإسلام والمسلمين ، رغم إنه ينطق بلسانهم .

3- نجيب محفـــــوظ : أحـــد الأدباء العرب أعطيت له جائزة نوبل ، ولعل من أسباب ذلك تأثره بالفكر الغربي وبخاصة ماركس وفرويد وداروين وغيرهم كثير، وقد اهتم دارسوا الأدب العربي من الأجانب والمستشرقين برواية (أولاد حارتنا) بشكل خاص واهتموا بها اهتمامًا خاصًا لدرجة جعلتهم :"يفردون لها جانبًا بارزًا من دراساتهم عن نجيب محفوظ ، فقد وجدوا فيه ضالتهم وأدركوا أنها قصة تُحطم كل ما هو مقدس من الأديان والرسل والكتب والغيبيات"[35]، ولذا نثروها وأعلوا من شأن صاحبها ومن كل ما كتب ، فأعطيت له جائزة نوبل ليس لجمال حسه الفني وروعة كتاباته الأدبية فحسب ؛ بل لأحاديثه عن المنحرفين والفاسدين في المجتمع من مرتادي الحانات ونحوهم ، كذلك محاربته لمسلمات الأمة ومقدساتها والسخرية باستمرار من الدين والمتدينين كما في رواية (ثرثرة فوق النيل).

وأذهب إلى القول : إن قصص نجيب محفوظ ورواياته تمتلئ بالدعوة إلى القيم الهابطة والفساد بكل أشكاله: ومعنى ذلك كما يقول أحمد أبوزيد: "فساد الوجهة في مخطط نجيب محفوظ القصصي كله ، الذي يروج فيه الشك والسخرية والاستهانة بالقيم والاستهزاء بالمقدسات ، وليست إذن رواية أولاد حارتنا هي وحدها الحاملة للسم، ولكن الكاتب نفسه الذي يتخفى وراء مظهر أنيق وعبرات صحفية مرتبة وكلمات براقة هو في داخل قصص نتن عجيب وقذارة وفساد يجب أن يعرف كل من يسأل عنه"[36].

وأخيرًا يمكن القول : إن الغرب قد فُتن (بنجيب محفوظ) وبكل ما كتبه؛ لأنه يشوه المجتمع المصري ومن ثم العالم العربي والإسلام ، بتلك النماذج المنحرفة أخلاقياً ممن يقدمهم في رواياته المختلفة.

كل هؤلاء الأدباء اعتنى بهم المستشرقون وأولوهم عناية فائقة في الدراسات الاستشراقية، وكانت دوافعهم واضحة وفي مجملها تخدم المشروع الاستعماري ، وتسهم في بسط نفوذ الكنيسة بعيدًا عن أي رغبة في الاطلاع على هذا الأدب المميز الجميل أو الإعلاء من شأنه والقائمة تطول ، وقد أوردتُ بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

ثالثاً- نماذج من الكتب التي اهتم بها المستشرقون دون غيرها من الأدب العربـي:

أ- الكتب الحديثة : كتاب (الخبز الحافـــي) للكاتب محمد شكري وهو يحكي حياته في شوارع طنجة وقد تُرجِم إلى ثلاث عشرة لغة ويزيد ، وهي سيرة ذاتية قدمها الكاتب لقرائه ، وحوت صورًا واقعية بتفاصيل صادمة، كما ضمنها العديد من المشاهـد (ألا أخلاقية) تعكس صورًا سيئة وسلبية عن المجتمع المغربي المسلم؛ ولذا أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الأدبية، ومُنعت من العرض والتداول في العالم العربي، ولعل ذلك ما أعلى من شأنها عند الغرب وجعلها تتحصل على دعم دولي كبير فانتشرت على نطاق واسع عندهم، يقول: الكاتب ناصر ثناء الله عن هذه الرواية إنها "إباحية بدون شك خرجت على سائر القواعد والضوابط الأخلاقية والإنسانية والدينية، والتي لا يسمح بها أي مجتمع إنساني يحترم إنسانيته ، ناهيك عن الأمة التي بُعِث رسولها ليتمم مكارم الأخلاق... ومما لا شك فيه أن هذه الرواية – ولو اعتبرها العلمانيون جريئة- هي رواية مشينة ومثيرة للشهوات وهدّامة للأخلاق لا للناشئين فحسب بل للقراء أجمعين"[37]، وأشار أيضاً ذات الكاتب في نفس المقال السابق إلى أن المؤلف استخدم في هذه الرواية ألفاظًا كلها سوقية ومنتمية إلى العالم المسكوت عنه، وهذا في رأيي منهج مشترك بين الأدباء العلمانيين ؛ لإشاعة وترويج الرذيلة والفحشاء والمنكر بدعوى أنهم يصورون الواقع بفساده، ولكنهم يزيدون من فساده بهذا التصوير السيء.

وأختم هذه الآراء حول رواية (الخبز الحافي) بما قاله الدكتور عبد الوهاب المسيري "ففي رواية الخبز الحافي للكاتب المغربي محمد شكري، ثمة نزع شرس للقداسة عن الإنسان والكون، وثمة إنكار أكثر شراسة للقيم والمرجعية... وكي أضرب مثلًا للقارئ على تفكيكية هذه الرواية الإبداعية، أخذت أبحث فيها عن مقطوعة ممثِّلة فوجدتُ العشرات ، ولكنني وجدتُ أن من المستحيل أن أوردها في مثل هذه الدراسة من فرط

بذاءتها"[38]، كل هذا يؤكد أن المستشرقين اهتموا بهذه الرواية ؛ لما نشرته من فساد أخلاقي وهذا ما يبحث عنه هؤلاء ؛ لضرب المنظومة الأخلاقية للمجتمعات الإسلامية العربية وبالتالي تشويه صورة الفرد العربي المسلم وإظهاره في أسواء الصور، ووصفه بأقبح الصفات فيظهر للعالم بصورة مشوهة ، ويصبح مسخًا مقيتًا مملوءًا بالعيوب أشبه ما يكون بالحيوان في منزعه وسلوكه.

وقدمت أكاديمية الكونكورد الفرنسية جائزة تُسمى : (أدب الوقاحة) عام 1992 لكاتبين مغربيين وهي ضمن (جائزة أطلس) ، وهذان الفائزان سامي أمالي، وبريل سعيد وما كتباه لا " يخرج عن الدعوة إلى الخنا والفجور والعربدة والدعارة والدياثـــة"[39].

وهذه كلها تسئ للإسلام وتظهر العرب في صورة قبيحة ، وهذا ما أراده المستشرقون من خلال تشجيع هذا النوع من الكتب المسيئة للعرب المسلمين ، وإظهارهم بمظهر لا يليق بهم كونهم أتباع دين يدعـــو إلى حُسن الخلق والأخلاق الحميدة، ولأجل كل ما سبق أعطيت الجوائز لمثل هؤلاء ممن يخدمون المشروع الاستعماري الاستشراقي.

كتب الـــتراث: في هذا المضمار ركز المستشرقون على كتب معينة حاولوا إحياءها والاهتمام بها ليس خدمة للتراث العربي كما يروجون ، لأن هذه الكتب مضللة ولا تمثل التراث بأي حال من الأحوال، بل تخدم المشروع الاستعماري الغربي . وتلك الكتب من أمثال: كتاب: "ألف ليلة والأغاني فقد عمدت حركة التعريب إلى اعتبار كتاب الأغاني مرجعاً وكتاب ألف ليلة مصدراً على الرغم من محاذير الاعتماد على هذا النوع من التأليف، فمؤلف الأغاني رجل تصفه المصادر بالإسفاف والاضطراب، وكتاب ألف ليلة وليلة هو جماع قصصي فارسي وخرافات وأساطير منذ ما قبل الإسلام وقد اختلط وأضيف إليه أقاصيص الرواة وهو بذلك لا يمكن أن يكون مصدرًا لرسم صورة المجتمع الإسلامي على حقيقته"[40]، ومن مثل هذين الكتابين أيضاً اهتمام المستشرقين برسائل أخوان الصفاء مع إنها لا تمثل إلا: "الفكر الباطني المحدسي الذي حمله الزنادقة الحاقدين على الإسلام واللغة العربية ، ولهم صلتهم المريبة بالحركات السرية التي كانت تعمل على تقويض المجتمع الإسلامي"[41].

وهكذا يستمر هؤلاء المستشرقون من دعاة التنصير في استغلال الأدب كوسيلة[42] لنشر كل أفكارهم الضالة ، وبث سمومهم لمحاربة الإسلام وكل ثوابته.

النتائـــــج:

من أشد الأمور خطورة: إذاعة الشبهات والأفكار الاستشراقية في غير كتب المستشرقين، وبلسان غير لسانهم أي بلسان عربي مسلم وفي كتابات عربية بأقلام العرب أنفسهم، حيث يتم ترويج الأكاذيب والأباطيل مما يمس العرب في عقيدتهم ودينهم ويُسئ إلى أخلاقيات المجتمع عامة .

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى الآتي:

1- خدم المستشرقون التراث الأدبي العربي والحضارة العربية بما قدموه من أعمال مختلفة ،تمثلت في ترجمة الدواوين الشعرية ، والدراسات حول تاريخ الأدب العربي، وتحقيق المخطوطات في شتى فنون الأدب ونشرها وفهرستها وتصنيف الكثير من المعاجم وغيرها من الخدمات التي قدموها للأدب العربي.

2- استعملت كلمة استشراق لأول مرة سنة 1630م حيث أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية.

3ـ تعددت تعريفات الاستشراق وتنوعت على حسب أصحابها من غربيين وعرب كلٌ جاء بتعريف يتلاءم مع فكره وثقافته ، وفي رأيي أسهل التعريفات هو قولهم: إنه مبحث أكاديمي، والمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق سواء أكان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء أكان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أم الخاصة، فالاستشراق وصف لهذا العمل.

4- دعا المستشرقون أبناء الأمة العربية المسلمين إلى الكتابة في الأدب العربي باللهجة العامية بحجة صعوبة قواعد الفصحى وعدم مسايرتها للتطور العلمي، إلا أن الحقيقة الاستعمارية الكامنة وراء هذا السلوك هـــي : فصل المسلمين العرب عن ماضيهم، وتفتيت وحدتهم اللغوية بالقضاء على اللغة الفصحى، وفك ارتباطهم بها ذلك الارتباط الذي كفله نزول القرآن الكريم بها ، وإقامة شعائر الدين الإسلامي. وفي رأيي تغليبهم للعامية على الفصحى؛ لأجل التحكم في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي، لنظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا.

5- اهتم المستشرقون بنماذج من الأدباء ممن تتلمذوا على أيديهم كطه حسين، أو ممن أعجب بالفكر الاستشراقي وخدمه بعلمه، أو ممن انبهروا بهذا الفكر وحاكوه رغم فساده، فالاعتقاد بأن المستشرقين كان لهم رغبة في الاطلاع على الأدب الجميل، أو

الإعلاء من شأنه، هو اعتقاد خاطئ لا محالة؛ لأن دوافعهم كانت في مجملها تتمثل في خدمة المشروع الاستعماري وبسط نفوذ الكنيسة.

6ـ ركز المستشرقون اهتمامهم على كتب معينة حاولوا إحياءها والإعلاء من شأنها دون غيرها ليس رغبة في خدمة التراث العربي كما يروجون فهذه الكتب مضللة ولا تمثل الجوانب المشرقة من التراث العربي ، ولكنها تخدم المشروع الاستعماري وتظهر المجتمع العربي في أسواء صورة .

الهوامـــــــش :

(1) يُنظر: الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشح محمد، الناشر المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، 1999م، ج1، ص 164.

(2) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة شرق، الناشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ج1 ، ص173.

(3) يُنظر: المصدر نفسه، مادة شروق، ج1، ص 174.

(4) الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، الدكتور محمد بن سعيد السرحاني، ص3.

(5) تاريخ الأدب العربي، ط25، ص512.

(6)المستشرقون والآداب العربية، على العتابي، الهلال، أغسطس، 1932م، ج1، ص40.

(7) المستشرقون ومشكلات الحضارة، سيد محمد صبرة عفاف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م، ص11.

(8) الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) ترجمة : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م، ص 45.

(9) المصدر نفسه، ص 44.-46.

(10) المصدر نفسه، ص 45- 46.

(11) المصدر نفسه، ص44.

(12)المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(13) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(14) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبدالحميد غراب، طبعة المنتدى الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة 1411هـ، ص7.

(15) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، منذ تبودور نولدكه) ترجمة: مصطفى ماهر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص11.

(16) مجلة الجمعية الفلسفية، السنة الخامسة والعشرون، العدد 25، بحث بعنوان: الاستشراق والاستغراب، هاشم أبو الحسن علي، ص 219- 220.

(17) المستشرقون البريطانيون، آربري، تعريب محمد الدسوقي، 1946م، ص 8- 9.

(18)إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1969م، ص 5- 6.

(19)الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم) ، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ص74.
(20) المصدر نفسه، ص75.
(21) المصدر نفسه، ص 29- 30.
(22) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا سعيد، دار نشر الثقافة ، الإسكندرية، ص 12- 17.
(23) يُنظر: المصدر السابق، ص 25 وما بعدها.
(24)مؤلفات في الميزان، أنور الجندي هدية، مجلة منار الإسلام تصدرها وزارة الشؤون الإسلامية بالإمارات العربية المتحدة، العدد الخامس، السنة الحادية عشرة، ص 37.
(25) مجلة برجس الباحثان : نور زمان مدني ومحمد التماس خان ، المجلد الخامس ، العدد :الأول يناير- يونيو ، 2018، ص82 .
(26)سوانح وآراء في الأدب والأدباء، بدوي أحمد طبانة، ناشرون الشركة المصرية العالمية، ط 1997، ص32.
(27) الغارة على العالم الإســـلامي، فرانسوا شاتليه، لخصه ونقله إلى العربية، مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، الطبعة الثانية، جدة السعودية ، 1387 هـ، ص: 80 .
(28) من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ص16.
(29) تحت رآية القرآن المعركة بين القديم والحديث، مصطفى صادقي الرافعي، راجعه واعتنى به درويش الجويري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، شركة أبناء شريف الأنصاري، 2002م، ص 129.
(30) الزور والبهتان فيما كتبه طه حسين في الشيخان، إعداد جمال عبد الهادي وفاء محمد رفعت وعلي لبن ، دار الوفاء المنصورة، ص 82.
(31) يُنظر: جرجي زيدان في الميزان، شوقي أو خليل، مطبعة دار الفكر، ساحة الحجاز، دمشق، الطبعة الثانية، 1981م، ص 15- 17.
(32) تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية، إبراهيم السعافين، دار الشروق، ص 36.
(33) جرجي زيدان في الميزان، شوقي أبو خليل، ص 301.
(34) المصدر نفسه، ص 307.
(35) الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية، أحمد أبوزيد، مكة المكرمة – رابطة العالم الإسلامي سلسلة كتاب دعوة الحق ، عدد145 ، محرم 1415م ، ص71.
(36) الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية، أحمد أبوزيد، ص 90.
(37) مقال بعنوان: "الخبز الحافي: رواية رافضة للقيم الأخلاقية والإنسانية، مجلة اللغة، الكتاب الثالث، العدد الثالث، يوليو، 2017م.
(38) العمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، الطبعة الأولى، مطبعة دار الشروق، مصر، 1968م، المجلد الأول،ج1 ، ص 47.
(39) الصباحية (لندن) في 21 جمادي الآخرة 1412، وقد كتبت مقالة في صحيفة عكاظ ، وكانت المقالة بعنوان (جائزة غربية لأدب الوقاحة) وقد كُتبت أيضاً في ملحق التراث بجريدة المدينة المنورة بعنوان : (الفائزون بجوائز الغرب).
(40) الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية، أحمد أبوزيد، ، ص40.
(41) أهداف التغريب في العالم الإسلامي (قضايا إسلامية معاصرة) ، أنور الجندي ،تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، ص80.
(42) الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية، أحمد أبوزيد، ص 53.